وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الرابع

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778358

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الرابع، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٤) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أهميَّةُ التوظيفِ القرآنيِّ في خطبِ أميرِ الؤمنينَ عليه السلام ١١

م . د. فراس عبدالخالق منديل الغانمي/ م. م. هبه قاسم زويد الموسوي

الأبعادُ القرآنيَّةُ للعدالةِ والتوسعةِ الاقتصاديَّةِ في سيرةِ أميرِالمؤمنينَ عليه السلام ٣٥

الدكتور مصطفى الغفوريّ

النَّهْجُ القُرْآنيُّ للإمَامِ عليّ بن أبِي طَالب عليه السلام في التَّسَامُحِ والإصْلَاحِ السِّيَاسيِّ وأَثَرُهُ في المُجْتَمَعِ الإسْلاَمِيِّ ٥٩

د. عادل محمّد زيادة البهيّ

أسبابُ اختلافِ الحديثِ في روايةِ الإمام عليّ عليه السلام ٩٥

د. حميد البغدادي

أثرُ الخطابِ القرآنيّ في التّربيةِ العقليّةِ والنّفسيّةِ عند أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (كتابُ نهجِ البلاغةِ أنموذجًا) ١٢٣

د. ريما حسين أمهز

الآياتُ القرآنيّةُ المصاحبةُ للتُّحفِ الأثريّةِ التي تحمل اسم الإمام عليّ عليه السلام (دراسة في الشكل والمضمون) ١٥٥

د. عبد الحميد عبد السلام أبوعِليو

منهجيّة الإمام عليّ عليه السلام في الحكم وإدارة البلاد..... ٢١٧

د. منى حسن خازم

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في العلوم الإنسانية (الفنون والرسم) لوحات الفنان الإيراني حسن روح الأمين أنموذجًا دراسة تحليلية ٢٤١

د. نجلاء حسين الصراف

الأثرُ القرآني لأميرِ المؤمنين عليه السلام في العلوم النفسيّة والتربويّة (شخصيّة المنافقين أسبابٌ ومعالجاتٌ)..... ٢٦٧

د. وفاء كاظم جبار

التفسيرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام وانعكاساتُه في خطبِه ورسائلِه السياسيّة -دراسة تحليليّة- ٢٩٧

م. د خديجة حسن علي القصير

تَوْظِيفُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي نظم نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وأَثَرُه في دِرَاسَةِ الإيقَاع الصَّوْتِيَّ وموسيقى الصُّورَةِ الصَّوْتِيَّةِ ٣١٩

م. د دُرَيد عبْد الله يُوسُف

دورُ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام في تنميةِ مهاراتِ التواصلِ الاجتماعيِّ لدى الأطفالِ من وجهةِ نظرِ أفرادِ المجتمعِ العراقيِّ ٣٥٩

م.د. هيفاء محمود الأشقر

مفاتيحُ الإدارةِ في الرؤيةِ القرآنيّة العلويّة ٣٩١

د. ذو الفقار جواد ناجي جاسم

النظامُ الاقتصاديُّ في عصرِ أميرِ المؤمنينَ عليّ عليه السلام مرجعيّاتُه القرآنيّةُ ٤١٧

د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير

التربيةُ في فكرِ الإمامِ عليّ عليه السلام من منظورٍ قرآنيّ..... ٤٤٩

د. فاطمة مهدي البزال

مروياتُ أمير المؤمنين عليه السلام وفقهه في كتب الحديث دراسة نقدية - صحيح البخاري أنموذجًا ٤٧٧

السيّد الدكتور عبد الستار الجابري

أثرُ أميرِ المؤمنين عليه السلام القرآني في العلوم الإسلاميّة علوم القرآن الكريم أنموذجًا ... ٥١٩

الدكتور ليث عبد الحسين فرحان العتابي

شذراتٌ تربويّة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام عليّ عليه السلام ٥٥٣

م.د. براء علاء عبدالحسين الركابي/ م. م. أياد حسن كاظم العبدالله الحوزي

شذراتٌ تربويّة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام عليّ عليه السلام

م.د. براء علاء عبدالحسين الركابي
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الصرفة
م. م. أياد حسن كاظم العبدالله الحوزي
جامعة الأديان والمذاهب/ كلية العلوم والمعارف القرآنية

الملخّص:

استهدفت الدراسة إبراز جوانب البناء التربوي للمجتمع الإسلامي عند الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام واقترانها بالثقافة القرآنية، وذكرت بعض التطبيقات المنسجمة مع الواقع التربوي المعاصر في بعض المجالات المتعلّقة بسلوكيّات المجتمع المسلم، وتوصّلت الدراسة إلى تحديد وظيفة الجهات التربوية في تفعيل دعائم المنهج التربوي القرآني والعلوي؛ بغية الوصول إلى معالجة السلوكيّات الخاطئة، واعتمد الباحث طريق التتبّع للخطب والرسائل التي رويت عن الإمام عليه السلام في نهج البلاغة، والكتب الحديثيّة، التي تضمّنت استشهادات قرآنية تتناسب مع مقام خطابه، وتارة عن طريق توظيف الآيات التي تتناسب في المعنى مع خطاب الإمام عليه السلام مستعينًا بالكتب التفسيريّة.

ثمّ وقع الكلام عن القيم التربوية الإيمانية في الفكر العلوي؛ لتبيين أهمّ الصفات الروحيّة التي ترتبط بالجانب النفسي للفرد المسلم، كالتقوى، واجتناب الرياء في العمل، والحثّ على الزهد، والإعراض عن الدنيا.

وكذلك الكلام عن الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في الميدان الإداري،

عن طريق ذكر أمثلة من القيم التربويّة الإداريّة في الفكر العلوي؛ لمنع وقوع النفس في الانحرافات اللاإنسانية وميلها عن الطريق المستقيم، وضبطها، وبيان توصيات تربويّة للعمّال، والولاة، والموظفين؛ كونهم سنام الدولة وعمادها، وبيان خطورة المسؤوليات الثقيلة المناطة بهم. وعزل المسيء من العمّال، ونهيهم عن قبول الهديّة، وضرورة الكشف عن مصادر أموالهم، واللين في الحوار مع الآخرين، وعزل من ثبت فساد أمره بمخالفة ما أسند له من صلاحيّات قانونيّة.

الكلمات المفتاحيّة: التربية، الخطاب القرآني، الإمام عليّ عليه السلام.

Abstrat:

The study aimed to highlight aspects of the educational construction of the Islamic community according to Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and its connection to Qur'anic culture. It mentioned some applications consistent with contemporary educational reality in some areas related to the behaviors of the Muslim community. The study concluded by identifying the role of educational authorities in activating the pillars of the Qur'anic and Alawi educational approach in order to address wrong behaviors. The researcher adopted the method of tracing the sermons and letters narrated from the Imam (peace be upon him) in Nahj al-Balagha and the Hadith books, which included Qur'anic citations that are appropriate to the context of his speech, and sometimes by employing verses that are appropriate in meaning to the speech of the Imam (peace be upon him), using the books of interpretation.

Then the discussion turned to the educational and faith-based values in Alawite thought, to clarify the most important spiritual qualities related to the psychological aspect of the

Muslim individual, such as piety, avoiding hypocrisy in work, encouraging asceticism, and turning away from worldly desires.

Similarly, the discussion addressed psychological guidance and educational direction in the administrative field, by citing examples of administrative educational values in Alawite thought, to prevent the soul from falling into inhuman deviations and straying from the straight path, to control it, and to present educational recommendations for workers, governors, and employees. Being the backbone and pillar of the state, and clarifying the gravity of the heavy responsibilities entrusted to them. Dismissing any corrupt officials, prohibiting them from accepting gifts, the necessity of disclosing the sources of their wealth, gentleness in dialogue with others, and dismissing anyone proven to have abused their legal authority.

Keywords: Education, Quranic discourse, Imam Ali (peace be upon him).

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، الذين أرسى الله بهم دعائم الهداية، وجعلهم الامتداد الحقيقي للرسالة الإلهية في بناء الإنسان والمجتمع، وبعد:

فإنَّ التربية من أهمّ الأسس التي تقوم عليها الأمم والحضارات، إذ تُعنى ببناء الإنسان فكرًا وسلوكًا وعقيدةً، وتسهم في تهذيب النفس وتقويم الأخلاق، ولا يمكن لأي مجتمع أن ينهض أو يحقق استقراره ما لم يستند إلى منهج تربوي سليم يوجّه الإنسان نحو القيم العليا والمبادئ الإنسانية الرفيعة. ومن هنا جاءت عناية

القرآن الكريم بالجانب التربوي عنايةً كبيرة، فكان كتاب هداية وإصلاح، يسعى إلى صناعة الإنسان الصالح القادر على عمارة الأرض وتحقيق العبودية لله تعالى.

وقد تجسّدت هذه المبادئ القرآنية في سيرة أهل البيت عليهم السلام عامة، وفي شخصية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بصورة خاصة، إذ كان النموذج التطبيقي الحيّ للقرآن الكريم، والمفسِّر العملي لمعانيه وقيمه، حتّى وصفه النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله: «علي مع القرآن والقرآن مع علي». فالإمام علي عليه السلام لم يكن مجرد قائد سياسي أو شخصية تاريخية، بل كان مدرسة تربوية متكاملة، استطاع من خلال خطبه ورسائله وكلماته أن يؤسس منهجًا تربويًا وأخلاقيًا عميقًا يستهدف بناء الفرد والمجتمع على أساس الإيمان والعدل والتقوى والوعي.

وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية الربط بين الخطاب القرآني والفكر العلوي في الجانب التربوي، وبيان أثرهما في صناعة الإنسان الصالح وإصلاح المجتمع، ولا سيما في ظل ما يشهده الواقع المعاصر من تراجعٍ في المنظومة الأخلاقية، وضعفٍ في القيم التربوية، وانتشار مظاهر الفساد والانحراف السلوكي والفكري. الأمر الذي يجعل العودة إلى المنهج القرآني والعلوي ضرورةً فكرية وتربوية لمعالجة تلك الظواهر وإعادة بناء الإنسان وفق الأسس الإسلامية الصحيحة.

وتكمن مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام علي عليه السلام في المجال التربوي، وكيفية توظيف الإمام للمفاهيم القرآنية في تهذيب النفوس وتقويم السلوك الإنساني، فضلًا عن بيان مدى صلاحية تلك المبادئ لمعالجة مشكلات الواقع التربوي والاجتماعي المعاصر. ومن هنا يطرح البحث جملة من التساؤلات، من أبرزها: ما أبرز المرتكزات التربوية في فكر الإمام علي عليه السلام؟ وكيف استمدها من القرآن الكريم؟ وما أثرها في بناء المجتمع

الإسلامي؟ وهل يمكن الإفادة منها في معالجة التحديات الفكرية والسلوكية في العصر الحديث؟

وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، عن طريق تتبّع النصوص الواردة عن الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة وبعض المصادر الحديثية، وتحليل مضامينها التربوية وربطها بالدلالات القرآنية، بغية الوصول إلى رؤية تربوية إسلامية متكاملة تسهم في بناء الفرد والمجتمع على أسس من القيم والفضائل الإنسانية والإيمانية.

المبحث الأوّل: التأصيل المفاهيمي للتربية في القرآن الكريم وفكر الإمام علي عليه السلام

العلاقة بين الخطاب القرآني وسيرة أهل البيت عليهم السلام هي علاقة اقتران من حيث الحُجية لكليهما، وقد عبّر أمير المؤمنين عنها بقوله: ((إنّ اللّه طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه ، وحجته في أرضه ، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا))[1]. وقد اتخذ الإمام عليه السلام من القرآن الكريم منطلقًا لتأسيس نظريات تربوية مطبقًا إيّاها على أرض الواقع؛ بغية تثقيف الناس وتهذيب سلوكهم. كيف لا وقد قال فيه نبيّ الإنسانية وآله: ((عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض))[2]. وقال: ((إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل - يعني عليًا فأتيناه، فبشرناه، فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله وآله))[3] فالإمام

(١) مرأة العقول في شرح اخبار آل الرسول: ٢/ ٣٤٣.
(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٤.
(٣) الاحتجاج : ١/ ١٧٤.

علي عليه السلام هو عِدل القرآن وقد عبّر عن نفسه بقوله: ((أنا قرآن الله الناطق))، ((وذلك لما دعوه جيش الشام في حرب صفّين إلى تحكيم القرآن ورفع شعار «لا حُكمَ إلّا للّهِ»، التفت إلى أصحابه منبهًا ومحذرًا فقال: هذه كلمةُ حق يراد بها باطل ، وهذا كتاب اللّه الصامت وأنا المعبّر عنه؛ فخذوا بكتابِ اللّه الناطق وذروا الحكم بكتابِ اللّه الصامت، إذ لا معبّر عنه غيري))[1]. وفي هدي القرآن وعظمته يقول سيد البلغاء علي عليه السلام: ((واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى))[2]. فهو الرافد والنبع الذي نهل منه ليكون مثالًا يقتدى به بعد الرسول الكريم وآله ولا يمكن لأحد أن يعدله بما ناله من مجد أو يضاهيه في فكره الارشادي. فعمد إلى طرح منهاج تربوي واسع بدافع تهذيب الإنسان ومنفعته والإعراض به عن ملذات الدنيا وشهواتها الفانية وليستنقذه من مهالكها. ولمن يتتبّع الرسائل والخطب التي نقلت في نهج البلاغة وعلى مختلف شروحاته والكتب الحديثية يجد أن الإمام عليه السلام لم يقتصر خطابه على أهل زمانه فحسب بل هي رسالة تربوية لكل جيل وزمان، والجهود التي بذلها فيما يتعلق بتربية النفوس والعقول مستهدفًا بناء الإنسان والدولة كونهما لبنتين أساسيتين، تعمر الأرض بهما وما عليها. إذ جعل الله الإنسان «خليفة» له في الأرض، وأوكل إليه مهمة عمارتها، قال تعالى:﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[هود:٦١]. ولا يمكن للحياة أن تبلغ هدفها وغايتها ما لم تنظمها قوانين تسهم في تربية الإنسان وكيفية تعامله مع أبناء نوعه يقول: ابن خلدون في مقدّمته: إنّ الإنسان اجتماعي

(١) موسوعة معارف الكتاب والسنة: ١٠/ ٦٧.
(٢) بحار الأنوار: ٨٩/ ٢٤.

الطبع، وعلى أثر هذا الطبع المتبادل بين الفرد والجماعة، ترتبت حقوق وواجبات من شأنها منفعة الإنسان أمنيا واقتصاديا وصحيا وفكريا... إلخ. ولولا تلك العلاقات لما أسّست حكومات وبنيت قوانين وتفاهمات وتحول كلّ شيء إلى عبث. ولم يحصر أمير المؤمنين عليه السلام كلّ ما قام به من إرشاد تربوي شمل نواحي الحياة كافة، ولم يقتصرها على مواليه، بل جعلها حقًّا لكلّ إنسان؛ إذ قال: ((الناس صنفان إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))[١].

التربية في اللغة:

ورد في معجم لسان العرب قوله: ((التربية: رَبا الشيء يَربو رَبْوًا ورِباءً بمعنى: زاد ونما، وأربَيْته: بمعنى نَمَّيْته))[٢]. وقال بعض اللغويين: ((إنّ معنى التربية لغة مأخوذة من ربّى ولده، والصبي يربّه، ربّاه))[٣]، ومنهم من عرّفها بأنّها: ((تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جوانبه السلوكية المحمودة))[٤].

التربية في الاصطلاح:

هي ((التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصية الفرد جسميًا وعقليًا واعتقاديًا وروحيًا وخلقيًا واجتماعيًا ونفسيًا وإراديًا وجنسيًا وجماليًا في ضوء ما جاء به الإسلام، حتّى يكون هذا الفرد عابدًا لله وحده، عبودية تحقق له الفوز بالدنيا والاخرة، وتجعله لبنة خيرة في بناء مجتمعه وإسعاد البشرية))[٥]. وعرّفها باحث آخر بقوله: ((هي عبارة عن التدرّج السلوكي لدى الفرد وما يعبر عنه بعلم

(١) نهج البلاغة : ٤٢٧- ٤٢٨ و شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٨٤.
(٢) لسان العرب: ١٤/ ٣٠٤.
(٣) م، ن: ١/ ٤٠١.
(٤) الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية: ١/ ٥٠٢.
(٥) التربية بين الأصالة والمعاصرة: ٢٢.

الأخلاق: التخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل))[1]. (وغاية الباحث بيان المصطلح عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من وجهة نظر إسلامية؛ لورودها لفظًا ومعنى في بعض خطبه، وتوجيهاته في نهج البلاغة وأحاديثه المباركة، وقد تجاوز بمبادئه وأهدافه التربوية حدود الزمان والمكان، وانسجم مع فطرة الإنسان وتطلعاته، فهو يرى أنّ الإنسان هو الغاية الأساسية في الكون والهدف الأسمى من وجوده هو الارتقاء إلى الكمال الذي أراده الله له، وجعله خليفة في الأرض وكرّمه من بين مخلوقاته، ولا يمكنه بلوغ الكمال إلّا بطاعته لله في أقواله وأفعاله ومقاصده، مراعيًا أحكام الله وهديه، فقد أخبر القرآن الكريم عن ذلك في قصّة النبيّ آدم ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨] فضعف الإنسان تجاه الإغراءات المادية الدنيوية يحتّم عليه سلوك طريق التربية والتعليم الذي رسمه الله عن طريقي كتابه وحججه المعصومين عليهم السلام التي تتجذّر آثارها في الإنسان نفسه وكذلك تقطف ثمارها في المجتمع.

الخصائص التربوية للإمام علي عليه السلام

تميّز الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بخصائص حسية ومعنوية وجسمانية ونفسية مكنته من التأثير في القلوب والعقول. فجعلته في صدارة القيادة للميدان التربوي، حتّى عُدّ واحدًا من ألمع الشخصيات التي تركت أثرًا تربويًا كبيرًا في الميدانين الإسلامي والإنساني، محققًا أهداف منشودة فكان بحقّ قدوة في تهذيب سلوك الإنسان وتربيته. ولا بدّ من المربّي أن يبدأ بتهذيب نفسه أوّلًا وهذا ما قام به

(١) القرآن الكريم في فكر الإمام علي عليه السلام: ١١٥.

الإمام علي عليه السلام بقوله: ((وإنّما هي نفسي أروّضها))[١]، وفي ذلك بيان واضح إلى رياضة النفس وتهذيبها وتزكيتها كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس:٩-١٠]، قال الإمام عليه السلام: ((إنّ الله جعلني إمامًا لخلقه، ففرض عليَّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس، كي يقتدي الفقير بفقري، ولا يطغي الغني غناه))[٢]. ويحرص الإنسان على أن يروّض نفسه مع ما في الدنيا من اغراءات وملذّات بالتقوى والتحلّي بالفضائل وترك الرذائل ولا ينتظر مَن يزكّيها له فهو أولى بها.

طعامه:

لا يخفى أنّ عليًّا عليه السلام كان أزهد الناس بعد رسول اللّه وآله، ما شبع من طعام قطّ وكان يأكل خبز الشعير اليابس ويمهر الجراب مخافة أن يضع له أحد من أهل بيته الدهن أو الزيت على الخبز، وقلّ ما أضاف إدامًا إلى الخبز ولو أراد إداما كان إدامه الملح أو الخل. وجاء تعريف الزهد في القرآن الكريم كما هو مروي عن الإمام علي عليه السلام قوله: ((إنّ الزهد بين كلمتين ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:٢٣] مَن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه))[٣]، وقال الإمام علي عليه السلام: ((أأقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمّمها، وتكترش من أعلافها... والله لأروّضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص

(١) نهج البلاغة: ٧١.
(٢) الكافي: ٢/ ٣٥٦.
(٣) الأخلاق: ٢٩١.

إذا قدرت عليه مطعومًا، وتقنع بالملح مأدومًا، ولأدعنّ مقلتي كعين ماءٍ نضب معينها، مستفرغة دموعها، أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض، ويأكل عليّ من زاده فيهجع، قرت إذًا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية))[1]. وحينما يقرر كما في قوله آنفًا أن يكون أسوة للرعية في جشوبة مطعمه، فهنا يرسم منهجًا تربويًا للراعي وللرعية. لا كما نرى اليوم أنّ المتصدّين في مجتمعاتهم تختلف أنواع أطباق ما يأكلون، مع الفقر المتقع الذي يعيشه كثير من رعيّتهم وهم يبحثون عن لقمة عيش تسدّ رمق جوعتهم ومنهم من لم يجدها إلّا بشق الأنفس. حتّى قال: ((أكتفي من دنياكم بملحي وأقراصي، فبتقوى الله أرجو خلاصي، ما لعلي ونعيم يفنى، ولذّة تنتجها المعاصي))[2] وهذا ما يؤيّد لنا أنّ القرآن حاضر في ذهن إمام المتقين في كلّ مناسبة فيستوحي المعاني المربّية منه، إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة:١٦٨].وقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف:٣١]؛ ذلك أنّ أبرز ما في الزهد عنده هو الموقف من متطلبات البطن و ضغوطه؛ لأنّ الشبع والتخمة تؤدّي بالإنسان إلى الكسل عن ممارسة أعماله الدينية والدنيوية فضلًا عن الأمراض التي يسبّبها الأكل الكثير؛ لذلك فإنّ القرآن في فكر أهل البيت عليهم السلام منهجًا روحيًا وجسديًا. وهذا مالم نجده اليوم عند الكثيرين الذين همّهم الأكل وأنواعه المختلفة الذي يؤدّي بهم إلى صرف أموال طائلة لوليمة يعدّها لختان ابنه الصغير. أو طعام وشراب يعدّ على موائد الأغنياء. حتّى يرمى ما تبقى منه في القمامة بيد أنّ هنالك بطون حرّى تحنّ إلى القدّ!.

---

(١) نهج البلاغة: ٧٢.

(٢) الأمالي: الشيخ الصدوق: ٧٢٢.

لباسه:

لم يظهر الإمام عليه السلام اهتمامًا كبيرًا بلباسه كغيره من الحكّام والأمراء وإنّما كان يلبس أخشن الثياب ومن أبرز مظاهر زهده ماروته الكتب والمصادر فقد روى عمر بن قيس قال: رُئي عليّ وعليه إزار مرقوع فعوتب عليه فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب. وعنه عليه السلام: ((والله، لقد رقّعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: أعزب عنّي، فعند الصباح يحمد القوم السرى))[1] أقول: إنّ هذه الروايات وما يماثلها تدلّل على وجوب تقدير ولاة الأمر على أنفسهم؛ كي لا يتأثر الفقير بفقره، فتجد الإمام عليه السلام يبدأ بنفسه ليعطي صورة مواسية للفقير والمعدم؛ لذلك تراه يكتفي بما يستر جسده من الحرّ والبرد ولا يلبس الفاخر والمزخرف من الثياب والألوان الزاهية فهي ليست له؛ لأنّه لا يرى نفسه من أهل الدنيا الفانية وما اللباس إلّا ساتر عورة وليحميه من برد الشتاء ويقيه من حر القيظ. وهذا هو مصداق قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[النحل:٨١] بينما تجد في هذا الزمان من يبحث عن الموضة العصرية فيما يرتدي من ثياب وبأبهض الأثمان وقد تكون مستوردة خصيصًا ومن أجود أنواع الأقمشة، بل كثير من أهل الترف والبذخ ممّن عمد إلى شرائها بطلب خاص من دولة أخرى حتّى صارت عندهم هواية يصعب تركها والاقلاع عنها.

سكنه:

وبلغ من زهده عليه السلام ومن عظيم مواساته للرعيّة أنّه أبى أن يسكن قصر الإمارة

(١) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٦٠ - ٦١ ، ومجمع الأمثال: ٢/ ٣١٨.

في الكوفة، وقد روي: ((إنّ عليًّا لمّا دخل الكوفة، قيل له: أيّ القصرين ننزلك؟ قال: قصر الخبال لا تنزلونيه!))[1] موظّفًا قول الله في ذلك ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾[إبراهيم:٤٥]، فالقرآن أطلق عليها مساكن الظالمين فلا تتقبّلها نفسه؛ حتّى لا يتميّز في سكنه عن الفقراء الذين كانوا يسكنون في بيوت متواضعة في جوانب الكوفة، وأراد بذلك أن يشارك الناس مكاره الدهر وشضف العيش، وفي ذلك يقول: ((أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر))[2]، ولا شكّ ولا ريب أنّ مثل هذه الأخبار تؤكّد أنّه حتّى في عهد حكومته لم يشبه الآخرين من الحكّام الذين كانوا ولا زالوا مبلغ اهتمامهم هو تشييد القصور الفارهة والفاخرة فلم يكترث إلى المظاهر البرّاقة؛ لأنّه سلك منهج تربية الحكام على مقارعة النفس وعدم الميل لشهواتها وللمغريات التي يبحثون عنها، وهكذا كان الإمام علي عليه السلام زاهدًا في السلطة بل في الدنيا كلها.

تواضعه:

استنكر الإمام عليه السلام ظاهرة تعظيم موقع الخليفة أو الوالي والثناء عليه من قبل الرعية، بعد أن اعتاد أكثرهم لا سيما أهل المصالح والمتملّقين منهم على ذلك، ممّا يبعث الكبر وفساد النفس لدى الحاكم، ويقال أنّه عليه السلام خطب في حرب صفين فقام إليه رجل من جيشه وتكلّم بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه فقال له عليه السلام: ((إنّ أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظنّ بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الإطراء واستماع الثناء

(١) نهج البلاغة: ١٠٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٧٢.

ولست بحمد الله كذلك))[١]. وفي رواية أخرى: ((لقيه في مسيره إلى الشام زعماء الفلاحين فترجّلوا له وأسرعوا بين يديه فقال: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلق منا نعظّم به أمراءنا. فقال عليه السلام: والله ما ينتفع به أمراؤكم أو أنكم لتشقون على أنفسكم في دنياكم وتشقون في أخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار))[٢]. وجاء في الخبر أيضًا ((أنّه خرج يومًا على أصحابه وهو راكب فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال: ألكم حاجة؟ قالوا: لا يا أمير المؤمنين ولكنّا نحبّ أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإنّ مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلّة للماشي))[٣] مستوحيًا تلك المعاني من القرآن جاعلاً منه أسلوبًا لحياة العباد كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨] فهذه الآية تنهى عن الغرور والتكبّر الذي يطغى على كثير من الناس فوظّفها أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه كي يُفهِم الرعية أنّ المسؤول هو من عامّة الناس وقد جاء لخدمتهم وليس للتعالي عليهم.

المبحث الثاني: القيم الإيمانية والتربوية في الفكر العلوي

أوّلًا: مقارنة الإيمان والعلم بالعمل:

من الخصائص التي أكّد عليها القرآن الكريم في آيات كثيرة هي مقارنة الإيمان والعلم بالعمل، كقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد:٢٩]، وهو منهج تّربوي عمليّ. وقد بيّن الإمام علي عليه السلام أهميّة تلك الآية في الجانب التربوي الذي تبنّاه كما روي عنه عليه السلام: ((خير القول ما نفع، واعلم أنّه لا

(١) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٢٠٠.
(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٥٥.
(٣) موسوعة الإمام علّي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ: ٤/ ١٦٤.

خير في علم لا ينفع))[١]، وقال كذلك: ((أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان))[٢]، وهو منهج استوحاه الإمام عليّ عليه السلام من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣]، وكثير من الكلمات التي ذكرها في نهج البلاغة دالة على طلب العلم والعمل ولهذا قال عليه السلام: ((العلم مقرون بالعمل، فمن عَلِمَ عمل))[٣] والغاية عنده عليه السلام هو التأثير والتّغيير في سلوك المتلقّي وشخصيّته كما بيّن ذلك في موضع آخر بقوله عليه السلام: ((لا تجعلوا علمكم جهلًا ويقينكم شكًّا، إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقّنتم فأقدموا))[٤]، فالإمام عليه السلام يرى أنّ العالِمَ ليس بكثرة علمه وإنّما ببلوغ الفائدة المرجوّة وهو العمل، إذ لا يريد أن يكون طلب العلم لأجل العلم فحسب، بل من أجل التّغيير والتّبديل؛ لذلك لم يؤمن عليه السلام بالكمية على حساب النوعيّة والكيفيّة.

ثانيًا: الحثّ على التقوى:

من أكثر القيم التربوية التي سعى القرآن الكريم إلى ترسيخها في أذهان المؤمنين وتكرارها أكثر من غيرها هي التقوى؛ وذلك لأهميّتها، ومعناها: أن يلتزم المسلم أوامر الله ويجتنب ما نهى عنه، فيقوم بالواجبات، والمندوبات ويترك المُحرّمات، والمكروهات[٥]. فيجعل المسلم بينه وبين ما حرّم الله واقيًا يَقيه من

(١) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ٤٠.
(٢) م، ن: ٤/ ٢٠.
(٣) م، ن: ٤/ ٨٦.
(٤) م، ن: ٤/ ٦٧.
(٥) ينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال: ٢/ ٧٥.

عذابه وغضبه، وأن يقي نفسه من الوقوع بالمعاصي، وشُبهات الدنيا[١]. وقيل في التّقوى: أنّها ابتغاء المسلم في عمله الصّالح رضى الله وحده[٢].

وقد أمر االله تعالى بها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]،وقوله ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة:١٩٧]، وهاتين الآيتين المباركتين ونظائرهما كانت حاضرة في ذهنه فأسّس منها معاني تربويّة كثيرة، كما في قوله عليه السلام موصيًا: ((فاقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى))[٣]، وقوله: ((فتزودوا في الدنيا من الدنيا، ما تحرزون به أنفسكم غدًا))[٤]. وكل ذلك وغيره آثار قرآنية واضحة وظاهرة في وصاياه الشريفة عليه السلام بالتزوّد من التقوى في الحياة الدنيا والاستعداد للقاء الله وهذا هو الأسلوب الذي اعتاد عليه الإمام عليه السلام في تبيين المطالب القرآنية كمبادئ تربوية أساسية حاثًّا على تطبيقها.

ثالثًا: الحثّ على اجتناب الرياء في العمل:

من الأعمال التي تقرّب العبد إلى الله هو الإخلاص بالقول والعمل من دون أن يخالطهما الرياء وهو: ((إظهار وإبراز شيء من الأعمال الصالحة أو الصفات الحميدة أو العقائد الحقة، للناس؛ لأجل الحصول على منزلة في قلوبهم والاشتهار بينهم بالصلاح والاستقامة والتديّن، من دون أن تكون هناك نيّة إلهيّة صحيحة))[٥]، وجاء في تفسير الميزان للآية الكريمة أعلاه (الذين هم يراءون) ((أي: يأتون

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٧٥٧.
(٢) ينظر: الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول: ٨٨.
(٣) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ١٨٤.
(٤) م، ن: ١/ ١١١.
(٥) الأربعون حديثًا: ٥٩.

بالعبادات لمراءاة الناس فهم يعملون للناس لا لله))[1]، وقد ذمّه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الكافرين﴾ [البقرة:٢٦٤]، وهنا شبّه العمل مع الرياء بالصخرة التي غطّتها قشرة ناعمة من التراب تشبيه دقيق جدًّا؛ لأنّ المرائي له باطن خشن ومجدب فحاول تغطيته بمظهر حسن وجميل وهو حب الخير والإحسان للناس فباطنه لا ينسجم مع ظاهره وسرعان ما يكشف عمّا في نفسه عند اختلاف المواقف، والأمر مختلف مع المؤمن الذي ظاهره لا يختلف عن باطنه في العمل فهذه الآية تقول إنّ المنفقين الحقيقيّين هم الذين يكون دافعهم رضا الله وتربية الفضائل الإنسانية وتثبيتها في قلوبهم[2].

ومن هذا المنطلق القرآني تكتسب الآيات المتعلقة بهذا الموضوع أهميّتها في المنهج التربوي؛ وذلك لحيرة الناس بين ولائهم التام لهويّتهم الإسلامية من جهة وبين ما فرضه الواقع المرير من متغيّرات على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية و...إلخ في ظلّ السموم التي تبثّها مظاهر العولمة، وتعدّي ذلك حتّى على مستوى الشعائر التعبّدية؛ ولهذا حرص أمير المؤمنين عليه السلام على تربية الناس لما فيه خيرهم وسعادتهم في الدار الآخرة، فبيّن مرشدًا أهميّة إخلاص نيّة العمل لله إذ قال: ((واعلموا أنّ يسير الرياء شرك، ومجالسة أهل الهوى منسأة للإيمان، ومحضرة للشيطان))[3]، وبذلك أراد تصحيح الاتجّاه المعوجّ للقلوب، وتجريدها من الأهواء الشيطانية ورغبات النفس، فهو يرقب بعناية فائقة، ما يراه من أعمال الناس، وما

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٦٨.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: ١/ ١١٠.

(٣) نهج البلاغة: صبحي الصالح: ١١٧.

يلابسها من عواطف وانفعالات.

رابعًا: الحثّ على الزهد والإعراض عن الدنيا:

الزهد: هو الترك والإعراض والرغبة عن الشيء واحتقاره، وخلاف الزهد في الشيء الرغبة في الشيء. والجمع زهّاد[1]، فهو أن لا يريد الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه إلّا بقدر ضرورة بدنه، يستوحي أمير المؤمنين عليه السلام كلماته ومعانيه من القرآن الكريم؛ لترسيخ الجانب التربوي في نفوس العباد مستخدمًا التحذير لطلّاب الدنيا في بيان حجم الخطر المستقبلي الذي سيلاقيهم لا محالة، فيقول عليه السلام: ((واحذّركم الدنيا فإنّها منزل قُلعَة ليست بدار نُجعةٍ، قد تزيّنت بغرورها وغرّت بزينتها، ... ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تُدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تُحرمونه،... وصار دين أحدكم لُعقة على لسانه...))[2] من قوله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩]، وهذا التحذير الذي أطلقه الإمام عليّ في اتّباع هذه الأمّة السنن التاريخية للأمم السابقة كانت دافعًا قويًّا؛ ليجنّبهم الانحراف والوقوع في أخطاء السابقين قبل فوات الأوان، لكنّ نفس ابن آدم أمّارة بالسوء تلهث وراء زخارف الدنيا الفانية وتدع نعيم الآخرة الباقية.

المبحث الثالث: التربية الاجتماعية والأخلاقية في نهج الإمام علي عليه السلام

تميّزت سياسة المنهج التربوي عند الإمام علي عليه السلام في مواجهة الفساد الإداري أبّان تسنّمه الحكم، بالاعتماد على الاجراءات الصارمة في عزل كلّ مَن لا يصلح لتولّي أمور الناس، مع إعادة المال الذي أهدر إلى بيت مال المسلمين. وهذا ما بيّنه في منهجه الإصلاحي الذي أقدم عليه في قوله عليه السلام: ((اعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت

(١) معجم الطراز الأول: ٥/ ٤٠٦.

(٢) نهج البلاغة: صبحي الصالح: ١٦٨.

بكم ما أعلم. ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب))[1]، وساق أمير المؤمنين عليه السلام كلامه عازمًا على استرداد الحقوق وهذا ما يلائم مصداق قوله: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائم﴾[المائدة:٥٤]. ولو أمعنّا النظر فيما يجري الآن بخصوص إدارة الأمور لم نلحظ تلك الهمّة في تنصيب الأشخاص أو عزلهم طبقًا لمبدأ النظر بالمصلحة العامّة كما فعل الإمام علي عليه السلام، بل صار الأمر منوطًا بامتلاك الشخص للشهادة التي تؤهّله لبلوغ موقع المسؤولية مع عدم امتلاكه الخبرة التي لا يمكن له الحصول عليها إلّا بعد قطع شوط من الزمن، فهناك تناسب طردي بين الخبرة والخدمة بالوضع الطبيعي، ممّا يصعّب عليه ضبط إدارة مسؤوليّاته على أتمّ وجه، كما إنّه لا يستطيع محاسبة المقصّر من موظّفيه ما يجعله مكتوف الأيدي أزاء تغيير ما يجب تغييره، فالعود بالمنافع والمصالح يغلب كلّ اعتبار.

أوّلًا: الرقابة المشدّدة على العمّال:

أولى الله تعالى الرقابة اهتمامًا كبيرًا؛ لذا وردت كلمة الرقيب في أكثر من موضع في القرآن الكريم، نحو قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾[الأحزاب:٥٢]؛ وذلك للدلالة على أهميّتها في الحفاظ على المجتمع وصيانة حقوقه. ومن هنا كان للرقابة مكانها اللائق في فكر الإمام علي عليه السلام، فقد كانت من أولويّاته استشعارًا منه لأهميّتها في إنجاز الأعمال، وتحقيق العدالة، وإعادة ثقة الرعيّة بالراعي بعد أن أصابها التشويه فيما مضى من الأيام[2]. ولذا يوصي عامله على مصر مالك الأشتر النخعي بقوله: ((ثمّ تَفقّد من أمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقمن في نفسِكَ شيء قوّيتهم به، ولا تحقرنّ لطفًا تعاهدتم به، وإن قلّ، فإنّه داعية لهم إلى بذل النصيحة

(١) نهج البلاغة: صبحي الصالح: ١٣٦.
(٢)) الفكر الرقابي عند الامام علي عليه السلام : ٣٨.

لك، وحسن الظنّ بك، ولا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتّكالًا على جسيمها، فإنّ لليسير من لطفك موضعًا ينتفعون به، وللجسيم موقعًا لا يستغنون عنه))[١]. ففي قول الإمام عليّ عليه السلام تربية عظيمة للمسؤول وللرعيّة على حدّ سواء، فيقول: ((ولا تكن عليهم سبعا ضاريًا)) لأنّ الله تعالى هو الرقيب بدليل قوله عزّ مَن قائل.

فالرقابة عند الإمام عليّ عليه السلام تهذيب للعباد وتحصين لهم من الوقوع بالخطأ، ووضعهم على جادة الصواب، وليست الرقابة: الوشاية بالآخرين وترويعهم ومطاردتهم كما تفعل الأنظمة الجائرة التي تراقب أفعال الناس باختلاق التهم الباطلة لهم وتحاسبهم عليها أشدّ الحساب.

ونقل عن عامله في البصرة أنّ أحدًا دعاه على مأدبة طعام فأجابه، فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام رسالة يحذّره فيها، وممّا جاء فيها: ((أمّا بعد. يا ابن حنيف، فقد بلغني أنّ رجلًا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبةٍ فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيّهم مدعوّ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه))[٢]. فكان كتاب التوبيخ هذا أشدّ وطأة على عثمان بن حنيف من عزله عن ولاية البصرة، وهي بمثابة رسالة موجّهة إلى كافّة الحكّام والمسؤولين، وعليهم الاقتداء به وحياة التقشف والزهد التي كان يعيشها وإن كان ذلك صعبًا عليهم ولا يطيقون تطبيقه بحذافيره، ولكنّه طلب منهم أن يكونوا من أهل العفّة والنزاهة والعلم؛ ليكونوا أسوة لأبناء مجتمعهم وفي مقدّمتهم الفقراء و المساكين[٣]،

---

(١) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ٩٢.

(٢) نهج البلاغة:٤١٦ – ٤١٧.

(٣) الرؤية السياسية عند الإمام علي عليه السلام: ٤٤.

فيقول تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[البقرة: ٦٠].

ومن كتاب له إلى زياد بن أبيه يقول فيه: ((وأنّي أقسم بالله قسمًا صادقًا لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئًا صغيرًا ولا كبيرًا لأشدنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفد، ثقيل الظهر ضئيل الأمر، والسلام))[1]، ومن هذه النصوص الروائية وغيرها، يمكن الوقوف على فاعلية الجهات الرقابية التي عيّنها الإمام عليه السلام، ونشرها في جميع أنحاء الدولة الإسلامية، التي ترفع له جميع ما يهمّه من أخبار العمّال والولاة في الامصار والمدن الواقعة تحت حكمه. فضلًا عن عدم تهاون أو تغاضي الإمام عليه السلام بمعاقبة ولاته جرّاء أفعالهم التي تستحقّ العقاب، بل كان أكثر حسابًا، وأشدَّ صرامة مع أقرب الناس إليه كابن عبّاس حين تعدّى على حقوق المسلمين. ولم أكُ مبالغًا إن قلت: إنّ الكلّ الآن بحاجة إلى المنهج السامي للإمام عليّ عليه السلام، وفكر سياسته الرشيدة؛ كي يتمّ الحفاظ على ممتلكات الرعية والمحافظة على حقوقها، وصيانة البلد وحمايته، وحفظ كرامة الإنسان بتفعيل الدور الرقابي للجهات المختصة حتى يُحاسَب المسؤولون والموظفون حسابًا منضبطًا بلا تمييز، التزامًا وعملًا بنهج أمير المؤمنين عليه السلام في إرساء دعائم الرقابة الفاعلة، ويمكن تحقيق ذلك بعدّة أمور منها:

١. رفع مستوى الثقة بالنفس لدى الموظف؛ كي يلتفت دائمًا إلى نفسه كرجل مسلم بأنّ هناك رقيبًا دائمًا عليه.

٢. انتقاء مَن يتّصفون بالصدق والأمانة والنزاهة ليقوموا بمهام المراقبة.

٣. استقلالية الأجهزة الرقابيّة وعدم انضوائها تحت مسمّى سياسي أو طائفي معيّن.

٤. رفع الدخل المعيشي للموظف، وتوفير الحياة الكريمة له؛ كي لا ينتابه الطمع بما في يد المواطن.

---

(١) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ١١.

٥. رفع الدخل المعيشي لمن يُكلَّف بمهمة المراقب كي يصعب رشوته أو التأثير عليه.

وما أحوجنا إلى بذل الجهود المكثّفة من قبل أصحاب السلطات العليا والجهات الرقابيّة المختصّة بالتوجّه المهني الحازم والصادق ضمن إطار التربية لتطبيق قاعدة (العمل بمبدأ الثواب والعقاب)؛ للتفريق ما بين المخلص في عمله والمتقاعس عنه.

ثانيًا: عزل المسيء من العمّال:

قرّر الإمام عليّ عليه السلام تجديد مواصفات الولاة وموظّفي الدولة وإعطاء المسؤوليّات الرسمية لآخرين تتوفّر فيهم الموازين والأخلاق الإسلامية، وقد كشف عنهم في خطبة له قائلا فيها: ((لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلّهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا المرتشي في الحكم فيذهب الحقوق، ولا المعطّل للسنّة فيُهلِك الأمّة))[1]، فهنا أظهر عليه السلام صفات المسؤولين الذين لا يقرّ الإسلام وجودهم في مناصب الحكم على الرعيّة؛ لظلمهم وبغيهم وجهلهم وتعطيلهم السنّة الشريفة وعدم درايتهم بالسياسة وأصول الحكم. فقد استغنى عليه السلام عن خدمات بعضهم من الذين تمّ تعيينهم قبل حكومته الرشيدة لإدارة أقاليم الدولة الإسلامية، وعزلهم عنها[2].فلم يتّخذ عليه السلام الضالين أنصارًا يستعين بهم، ولم يسند إليهم أمور الرعيّة كما صرح القرآن الكريم بذلك: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف:٥١]، يقول: ((وما كنت متّخذًا مَن لا يهدي إلى الحقّ،

(١) بحار الأنوار: ٢٥/ ١٥٧.

(٢) ينظر: دور أئمة أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية: ٩٣.

ولكنّه يضلّ، فمن تبعه يجور به عن قصد السبيل أعوانًا وأنصارًا، وهو من قولهم: فلان يعضّد فلانًا إذا كان يقوّيه ويعينه. وعن قتادة، قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: أعوانا))[1].

((إذ قام عثمان بتولية أقربائه وكان يؤثر تقريبهم منه ولو كانوا ممّن طردهم رسول الله وآلـه أو أقصاهم. لقد ردّ عمّه الحكم بن أميّة إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وأصبح يدعى (طريد رسول الله)، وآوى سعد بن أبي سرح؛ لأنّه كان رضيعًا له- وكان النبيّ قد أهدر دمه- و ولّاه عثمان مصر أيضًا بأعمالها، كما ولّى عبد الله بن عامر البصرة فأحدث فيها من الأحداث ما جعل المؤمنين ينقمون عليه وعلى عثمان))[2].

وقد بيّن أمير المؤمنين عليه السلام أسباب عزلهم قائلًا: ((ولكنّي آسي أن يلي أمر هذه الأمّة سفهاؤها و فجّارها فيتّخذوا مال الله دولًا، وعباده خولًا، والصالحين حربًا، والفاسقين حزبًا، فإنّ منهم الذي قد شرب فيكم الحرام، وجلد حدًّا في الإسلام، وإنّ منهم من لم يسلم حتّى رضخت له على الإسلام الرضائخ))[3]، ومن أولئك طلحة والزبير ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم، وهذا الأخير قد وجّه له الإمام عليه السلام رسالة مبيّنًا فيها سبب عدم صلاحيّته للحكم على الشام جاء فيها: ((فإنّك مترف، قد أخذ الشيطان منك مأخذه، وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم، ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعيّة، وولاة أمر الأمّة بغير قدم سابق، ولا شرف باسق))[4]. وكان سبب عزلهم شنّ الحروب على الإمام عليه السلام ودولته راح ضحيتها الآلاف من

(١)) تفسير الطبري: ١٨/ ٤٥.
(٢) النظم الإسلامية نشأتها وتطورها: ٩١.
(٣) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ١٢٠.
(٤) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة: ٣٨٩.

الناس كحرب الجمل وصفّين، فضلًاعن حرب النهروان، وكان لهذه الحروب تأثيرًا سلبيًا في إشغال خلافة الدولة عن ممارسة أداء الأدوار المختلفة، وفي مقدّمتها النظر في قضايا مواطني الدولة وتلبية حاجاتهم . وكانت الشام من ضمن ما انتشلتها أيادي الفساد السياسي، وبعد أن أبدى البعض على أمير المؤمنين عليه السلام أن يصبر على معاوية بن أبي سفيان الأموي وأمثاله، رفض ذلك وقال: ((ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه، وقلبت ظهره وبطنه، فلم أر لي فيه إلّا القتال، أو الكفر بما جاء محمد وآلـه إنّه قد كان على الأمّة والٍ أحدث أحداثًا، وأوجد الناس مقالًا))[1]، أي: إنّ السكوت عن معاوية لهو عين الكفر بالرسالة المحمّديّة لمن رضى بفعله.

ثالثًا: نهي العمّال عن قبول الهديّة، وضرورة الكشف عن مصادر أموالهم:

من متابعاته عليه السلام هو الكشف عن الذمّة المالية للعمّال قبل توليهم الولايات. وتوجيه السؤال لولاته وموظّفي حكومته عن أصل مصادر أموالهم، وهذا ما يطلق عليه في وقتنا الحاضر قول: (من أين لك هذا؟)، إذ قدّم الإمام علي عليه السلام كشف حسابه لرعيّته، فيقول: ((إنّي والله ما أرزأكم شيئًا، وما هي إِلّا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي))[2]. وقوله عليه السلام: ((دخلت بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتي وراحلتي ها هي، فإِن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإِنّني من الخائنين))[3]. وعندما بلغه خبر أنّ قاضيه على الكوفة شريح بن الحارث قد اشترى في عهد خلافته دارًا بقيمة ثمانين دينارًا دعاه وسأله في ذلك[4]، ومن تلك القضايا التي تشير إلى دقّة الإمام عليه السلام بهذا الخصوص أنّه أرسل كتابًا إلى أحد عمّاله يقول فيه: ((أمّا بعد، فقد بلغني عنك أمر

(١) نهج البلاغة: صبحي الصالح: ٨٤، وشرح نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ٩٤.
(٢) الأموال: ٢٨٤.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠/ ٣٢٥.
(٤) ينظر: دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم: ١٣٥.

إن كنت فعلته فقد أسخطت ربّك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك، بلغني أنّك جردت الأرض، فأخذت ما تحت قدمك وأكلت ما تحت يديك، فارفع إليّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله من أعظم من حساب الناس))[1]. والإمام عليه السلام بهذه الإجراءات الشديدة يحصّن الموظّفين في دولته من خطر الهدايا، فإنّها مقدّمة للانحراف والفساد؛ لأنّ الغنيّ وصاحب النفوذ وحده من يستطيع تقديم الهدايا وإقامة الولائم للمسؤولين، وكان الأولى أن تكون من نصيب الفقراء، ولكنّهم يريدون بذلك شراء ضمائر الموظّفين، واستغلال مواقعهم في الدولة. وظاهرة قبول الهدايا من قبل المسؤولين باتت شائعة وواضحة للعيان، وما هي إلّا استغلال موقع المسؤولية لتحقيق منافع شخصيّة، أو إنّه يستأثر بالمال العام بلا وجه حقّ، بطرق وخطط ملتوية، وقد أنكر الرسول الأكرم وآلـه هكذا أفعال كانت مشابهة في عهده المبارك، فقد رُوي أنّه عيّن رجلًا أزديًّا على الصدقات، فلمّا قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي فقال النبيّ وآلـه: ((فهلّا جلس في بيت أبيه أو بيت أمّه فينظر أيُهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدٌ منكم شيئًا إلّا جاء به يوم القيامة يحمل على رقبته، إن كان بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تَيعَر))[2].

رابعًا: اللين في الحوار مع الآخرين:

من القضايا التربوية التي حثّ عليها الإمام عليّ عليه السلام والمستوحاة من القرآن الكريم أسلوب الحوار الهادئ الهادف الذي لجأ له الأنبياء عليهم السلام من قبله في إقناع المعاندين، ودعوتهم إلى التوحيد، فقد جاء في خطاب الله لنبيّه موسى وأخيه

(١) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ٦٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الهبة، رقم (٢٥٩٧)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال برقم (١٨٣٢).

هارون عليهما السلام عند إرسالهما إلى فرعون ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعيّة، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق))[1]؛ لأجل النفاذ إلى قلوب الناس، وكسب محبّتهم.

وتمثّل القرآن بعدّة آيات حثّت على أسلوب الحوار الهادئ، منها قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥]، وكلّ هذه المعاني وغيرها حاضرة ومستمرّة في ذهن أمير المؤمنين عليه السلام قولًا وعملًا.

الخاتمة:

أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث:

١ - الحثّ على التخلّق بقيم ومبادئ القرآن المجيد والعمل بمقاصده التربويّة والاجتماعيّة؛ كونه الدستور الحقّ الذي يعنى بكلّ شاردة وواردة، فآيات التربية لها أعظم الأثر في تحقيق صلاح الفرد والمجتمع، لا سيما وأنّ القيم القرآنيّة قد قوبلت بقيم واهية صنعتها أيادي البشر التي نجحت في أن تغرسها في نفوس كثير من الناس؛ لتنبهر بها، خصوصًا في وقتنا الحاضر؛ بسبب ابتعاد أولئك عن المنهج الربّاني القويم.

---

(١) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٣/ ٨٤.

٢- إسهام أمير المؤمنين عليه السلام بطرح كثير من أساليب الخطاب التربوي في مقامات مختلفة، منها توظيف القيم التربوية في الفكر القرآني؛ مستهدفًا بذلك بناء المجتمع بناءًا سليمًا متماسكًا يتحلّى بالفضائل وينأى عن الرذائل. وبذلك يعدّ الإمام عليّ عليه السلام القدوة الحسنة والمثل الأعلى في الجوانب الخلقية والتربويّة بعد رسول الله وآله في طعامه ولباسه وسكنه وتواضعه.

٣- امتياز المنهج التربوي عند أمير المؤمنين عليه السلام على أنّه منهج شموليّ في التربية والتعليم، فهو يراعي المخاطبين على مختلف مستوياتهم وطبقاتهم الاجتماعيّة، حتّى وضع لكلّ مفصل تربويّ حدودًا وقيودًا خاصّة به، تلبّي حاجات الإنسان النفسيّة والتربويّة.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

١. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، العدد ١٢١، ١٤٢٤هـ.

٢. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٦٢٠هـ)، تح: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف الاشرف،١٣٨٦هـ -١٩٦٦م.

٣. الاخلاق، السيد عبد الله شبر، ذوي القربى، قم المقدسة، ط١٤٢٧،١هـ.

٤. الأربعون حديثًا، السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني، تعريب محمد الغروي، دار زين العابدين، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥. الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، محمد شوقى الفنجرى (ت١٤٣١هـ)، وزارة الأوقاف الإسلامية، طهران، ط٢.

٦. الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تح: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٦ م.

٧. بحار الأنوار، المجلسي (ت١١١١هـ)، تح: لجنة من العلماء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٨. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، سعيد علي القاضي، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٤م.

٩. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، دار الوطن، الرياض، ط١ ، ٢٠٠٣م.

١٠. جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١٤٢٠،١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١١. دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة القطاعي، المكتبة الأزهريّة.

١٢. دور أئمّة أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية، عادل الأديب، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١.

١٣. الرؤية السياسية عند الإمام علي عليه السلام، أ. د. شاكر مجيد كاظم، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، ط١، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م.

١٤. شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

١٥. صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، القاضي حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة، دار الكتاب،٢٠٠٩م.

١٦. الفكر الرقابي عند الإمام عليّ عليه السلام، رحيم علي صياح وعبد الحميد حمودي، مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية/ المجلد ٢٢/ العدد١، ٢٠١٤م.

١٧. القرآن الكريم في فكر الإمام علي عليه السلام شواهد من نهج البلاغة، الشيخ سجاد

عبد الحليم الربيعي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العراق، العتبة الحسينيّة المقدّسة، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

١٨. الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تح: قسم إحياء التراث، دار الحديث، قم المقدّسة، ط٣.

١٩. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣- ١٤١٤هـ.

٢٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، دار الكتب

٢١. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٢٢. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم محمد، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٣. موسوعة معارف الكتاب والسنّة، محمد الري شهري، دار الحديث، قم المقدّسة، ط١.

٢٤. النظم الإسلامية نشأتها وتطوّرها: د. صبحي الصالح، منشورات الشريف الرضي، قم المقدّسة، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٥. نهج البلاغة، تح: السيد جعفر الحسيني، دار الثقلين، قم المقدّسة، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦. نهج البلاغة، تح: د. صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، ط٤، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م.